



عندما نسمع كلمة من الكلمات أو جملة من الجمل مئات المرات فإننا نفقد الإحساس بمعناها، فإذا عدنا إلى التفكير فيها والتركيز عليها اكتشفنا فيها معنى غائباً أو محظياً فقدناه منذ زمن.

ففكروا - يا أيها الناس - ملياً في هذه الكلمات الأربع واجعلوها عنوان كتاب الثورة: {إن الله مع الصابرين}. تذكروها وذكّروها بها، اليوم وكل يوم، فما أحوجنا إلى معية الله في رحلتنا الطويلة المُضنية على طريق الثورة والتحرير.

المتشائمون البائسون يصور لهم خيالهم أن الثورة لا يمكن أن تنتصر، والمتفائلون الصابرون يرون النصر بعين الخيال كيما نظروا. المشكلة أن يأس الأولين يصنع الهزيمة كما أن تفاؤل الآخرين يصنع النصر، فإن النبي صلى الله عليه وسلم يروي عن ربه عز وتبارك في الحديث القدسـي: "أنا عند ظن عبدي بي، إن ظن خيراً فخيراً، وإن ظن شراً فشراً"، وفي أمثال الناس: "تفاءلوا بالخير تجدوه"، والعلم التجربـي يؤكد قوة الخيال.

إن المقاتلين على الجبهـات يحتاجـون إلى الذخـائر والـسلاح، لكنـهم يحتاجـون أيضاً - ولا ريب - إلى الدعم النفـسي والـتشجـيع. وإن جمهـور الثـورة يحتاجـ إلى الإـغاثـة والـمسـاعـدة، ولكـنه يحتاجـ معـها إلى التـفـاؤـل والأـمل. وكلـما طـال الـطـريق صـار الفـريـقان أكثرـ حاجـة إلى زـاد إـيمـانـي وروـحـي يـغالـب الضـغـطـ والإـحبـاطـ، وإـلى صـبر يـشـحـنـون بهـ أـنـفـسـهـمـ المـتـعبـةـ ليـقطـعواـ بهـ ماـ بـقـىـ منـ الطـرـيقـ.

في أيها الكتاب ويا أيها الدعاة والإعلاميون: روجوا الأمل الصادق ولا تنشروا اليأس والإحباط. ويا أيها الناس: تذكروا أن بعد كل ليل فجراً مهما اشتد سواد الليل، وأن لكل طريق نهاية مهما طال الطريق. تذكروا واقرئوا كل يوم: {إن الله مع الصابرين}.

ربنا أفرغ علينا صبراً وثبتْ أقدامنا. اللهم اجعلنا من الصابرين على ما أصابهم، من الصابرين في اليساء والضراء وحين اليساء، من الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون.

الزلزال السوري

المصادر: